الجناس في شعر ابن نباتة المصري
دراسة لغوية حاسوبية

د. عشري محمد علي محمد (*)

المستخلص

يقوم المستوى الدلالي والمستوى البلاغي بدور أساسي في التواصل اللغوي، ومن ثم لا يمكن لمعالجة اللغات الطبيعية آليًّا أن تكتفي بالمستويات الصرفية والنحوية، وإنما لابد من الوقوف على مبادئ هذه المعالجة للظواهر البلاغية أيضًا؛ لذلك اختارت الدراسةُ إحدى ظواهر البديع في البلاغة العربية، وهي ظاهرة الجناس، وعالجتها بمنهج لغوي حاسوبي؛ فعلى الرغم من كونها من أهم المحسنات اللفظية، فإنها تعتمد في أهم أنواعها على الدلالة أيضًا، ولذلك لم أكتفِ بالبحث عن الأسس اللفظية فقط للظاهرة، وإنما امتدّ البحث كذلك إلى المبادئ الدلالية التي تساعد في تحليل الجناس آليًّا، حيث وضعت توصيفًا لهذه الظاهرة للوقوف على إمكانية برمجتها آليًّا، لقد رصدت الدراسة عدة مبادئ لغوية وبلاغية معينة يمكن أن يعتمد عليها الأديب في صياغته للجناس، مع الأخذ في الاعتبار الاختلاف الذي يقع داخل الأنواع المتعددة للجناس، والهدف من ذلك هو الوصول للمعايير التي تعتمد عليها ظاهرة الجناس، وما تحتاجه من برامج تُمكِّن الحاسوب من التعرف على هذه الظاهرة إلكترونيًّا، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها أن الأسس اللفظية التي يعتمد عليها الجناس تُسهِّل على الحاسوب وضعَ أسس برمجيّة لاكتشافه في النصوص الأدبية، ومع ذلك فإن الجناس يحتاج إلى برامج آلية للتحليل الدلالي

(*) أستاذ البلاغة والنقد المساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب – جامعة السويس.

أيضًا، وأن الإحصاء الحاسوبي للجناس الذي أجرته الدراسة على ديوان لابن نباتة من شأنه أن يُغَيَّر كثيرًا من الأحكام النقدية التي توصَّل إليها بعض الباحثين لاسيما فيما يتعلق باستخدام الشاعر للجناس من عدمه أو فيما يرتبط بكثافة الجناس عنده.

Alliteration in the Poetry of Ibn Nabatah Al-Masri A Computational Linguistic Study

Abstract

The semantic and the rhetorical levels play a fundamental role in linguistic communication. Therefore, the automatic processing of natural languages cannot be limited to the morphological and grammatical levels, but rather, the principles of this processing of rhetorical phenomena must also be addressed. Therefore, the study chose one of the phenomena of rhetoric in Arabic rhetoric to process it via computational method; it focused on the phenomenon of alliteration; despite being one of the most important verbal embellishments, it actually depends in its most important types on significance as well. Thus, I did not limit my study to searching for the verbal foundations of the phenomenon only, but the research also extended to the significant principles that help in the automatic analysis of alliteration. Moreover, I have set a description of this phenomenon to determine the possibility of programming it automatically. The study has identified several specific linguistic and rhetorical principles that the writer can rely on in his formulation of alliteration, taking into account the differences that occur within the various types of alliteration. The study aims to reach the standards on which the phenomenon of alliteration depends, and what programs it requires to enable the computer to recognize this phenomenon electronically.

مقدمة

لقد فرضت تقنيات الذكاء الاصطناعي نفسها على كل علوم العصر الحديث، وكان على اللغة بعدِّها المفتاح الأول والأهم لهذه العلوم سرعة التعامل مع هذه التقنيات، فأصبحت اللغة بوابة الدخول في عصر المعلومات، وصارت حوسبة اللغة مجالًا من أهم مجالات الذكاء الاصطناعي، ودخول اللغة في هذا المضمار يعدُّ معيارًا حقيقيًّا للتقدم الحضاري لأية أمة، فاللغة كالكائن الحي كُتبِ عليه التطور؛ لكي تواكب العصرَ الذي تعيش فيه، وتقاس درجة نضج

اللغات الآن بما تملكه من برمجيات حاسوبية يمكن توظيفها في خدمة مجالات الثقافة الإنسانية المتعددة.

من هنا يأتي دور اللغويين في تطويع ظواهر اللغة للتعامل مع متطلبات الآلة باستخدام طرق خاصة في حصر قضاياها واكتشاف أنماطها المتباينة، وكيفية التعامل مع كل نمط وفق منهج علمي منضبط؛ لكي تجعل الآلة قادرة على ما يقوم به العقل البشري من إنتاج الجمل المختلفة وفهمها، ومن تحليل الظواهر البلاغية واكتشافها، وهذا الموضوع يحتاج في المقام الأول إلى جهد في توصيف اللغة؛ لكي نُطَوِّعَ الحاسوب للغة، وفي ذلك إثراء للغتنا وثقافتنا.

تهدف الدراسة إلى تقديم بعض الأسس التي يمكن من خلالها أن يتعامل الحاسوب مع إحدى الظواهر البلاغية، وهي الجناس، ويعدُّ الجناس من أشهر المحسنات اللفظية في علم البديع، وإذا كانت الأسس اللفظية التي تعتمد عليها هذه الظاهرة مما يُسهِّل على الحاسوب وضعَ أسس صرفية لاكتشاف الجناس في النصوص الأدبية، فإن الجناس يحتاج إلى برامج للتحليل الدلالي أيضًا، بمعنى أن الألفاظ المتجانسة يمكن أن نعتمد في اكتشافها على المحلل الصرفي الآلي، حيث يعتمد الجناس في الكثير من صوره على الجذر اللغوي للكلمتين المتجانستين؛ لأنه "إنَّما سُمِّيَ هذا النوع من الكلام مُجانِسًا؛ لأن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد"[١]، أي مادة لغوية واحدة، واشتراط البلاغيين اختلاف المعنى في بعض صور الجناس جعلنا نحتاج إلى محلل دلالي آلي أيضًا.

إذا استطاع الحاسوب السيطرة على قوانين البلاغة فهو أقدر على المستويات اللغوية الأخرى، ولا شك أن قضية الدلالة الأدبية تقع الآن في مقدمة التحديات التي تواجه الذكاء الاصطناعي؛ بسبب تعدد الظواهر الدلالية في النصوص الإبداعية، فهناك فروق لغوية دقيقة بين الكلمات، ومعضلات تغير المعاني داخل الجمل طبقًا لمقتضيات لغوية من ناحية، وأيضًا ظروف سياقية خارج اللغة، تؤثر جدًّا في توصيل المعنى وفهمه، من ناحية أخرى، في الوقت الذي يحتاج الحاسوب إلى نظام مُطَّرِد للظاهرة التي يعالجها.

يعتمد فنَّ الجناس على كلمتين على الأقل، يتشابهان في اللفظ، ويختلفان في المعنى، أما الحاسوب فيتعامل مع الأشكال التي دخلت إليه تعاملًا آليًّا، بمعنى أنه يستطيع أن يُحدِّدَ التشابه اللفظي، لكنه لا يستطيع التفريق بين المعنيين المختلفين إلا عن طريق العقل البشري الذي يُعْطِيه المعنيين المقصودين، كلّ على حدة، والسياق هو الذي يرجِّح معنى اللفظ داخل التركيب، وهنا تكمن صعوبة تحليل الجناس آليًّا.

من أهداف الدراسة الوقوف على طبيعة المشكلات التي تواجه الحاسوب عندما يتعامل مع ظاهرة الجناس، وما تحتاجه هذه الظاهرة من تنظير يؤدي في نهاية المطاف إلى حوسبتها ودخولها في المنظومة الآلية للعمل الحاسوبي، بقصد مساعدة الحاسوبيين في البرمجة الآلية لبعض ظواهر اللغة العربية، مع التأكيد على قضيتين مهمتين في هذا الصدد، الأولى: أن الحاسوب يتعامل مع الظاهرة اللغوية كما يتعامل معها العقل البشري، والثانية: أن الحاسوب يعمل بما وضعه له هذا العقل من برامج وتطبيقات.

المشكلات التي تواجهنا هنا لغوية أكثر منها حاسوبية، و"القدرة على فهم الجمل وإنتاجها، هي مسائل تتجاوز القدرات الحالية للحواسيب، وهذه الظاهرة لا تعود إلى القدرات المادية للحواسيب (سعة الذاكرة ... إلخ)، بقدر ما تعود إلى صعوبة إنتاج البرامج المناسبة"[٢]، فالحاسوب يقوم أصلًا على محاكاة الذكاء الفطري الذي وُلِدَ الإنسان به، عن طريق البرامج التي يصنعها هذا الإنسان للحاسوب.

يعدّ الجناس من أكثر المحسنات اللفظية التي تكسب الكلام رونقًا وبهاء، ولا يتنافى ذلك مع ضرورة احتفاظه بدوره في التعبير عن المعاني الأدبية المختلفة، ولذلك تأتي أهمية دراسته حاسوبيًّا، وتطرح الدراسة من خلال ذلك عددًا من الأسئلة، منها:

- كيف يمكن توصيف ظاهرة الجناس لغويًّا وحاسوبيًّا؟
- ما الذي يحتاجه الجناس من برامج لغوية حاسوبية تمهيدًا لمعالجته؟
- هل يستطيع الحاسوب أن يتعرف على الجناس بأنواعه المختلفة؟
- ما الأسس التي اعتمد عليها علماء البلاغة قديمًا وحديثًا في تحديد الجناس؟

– هل من الممكن تطوير هذه الأسس لبناء برامج حاسوبية لمعالجة ظواهر بلاغية أخرى؟
– ما أهمية دخول الحاسوب في معالجة الفنون البلاغية، وهل الحاسوب قادر على القيام بهذا الدور؟ وما الفوائد العلمية التي نحصل عليها من خلال ذلك؟
– ما أوجه الشبه والاختلاف القائمة بين المستوى البلاغي والمستويات اللغوية في مجال المعالجة الآلية؟

اخترتُ ديوانَ ابن نباتة المصري؛ ليكون مصدرًا لبحث ظاهرة الجناس ومعالجتها حاسوبيًّا، فقد استطاع الشاعر في هذا الديوان أن يستخدم الجناسَ بشكل لافت للنظر، كما سنرى، عند الحديث عن كثافة الجناس، وذلك خلافًا لما رآه بعض الباحثين من أن ابن نباتة لم يستخدم الجناس في شعره[٣]، مما جعل هذه الظاهرة تستحق أن يُخصص لها بحثًا مستقلًّا.

التعريف بابن نباتة ومكانته الشعرية

هو جمال الدين أبو بكر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحسن بن نباتة الفارقيّ المصريّ، ينتهي نسبه إلى عبد الرحيم بن نباتة خطيب سيف الدولة الحمداني المشهور، وُلد في القاهرة سنة ٦٨٦ هـ، وتُوفي بها سنة ٧٦٨هـ، لكنه عاش بالشام قرابة نصف قرن، و"أروع أيامه حينئذ أيام اتصاله بالسلطان المؤيد"[٤]، وهو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن علي بن أيوب (٦٧٢ – ٧٣٢ هـ)، ويُطْلَقُ عليه صاحب حماة، وهو من بقايا الأيوبيين، ويعدُّ ابن نباتة أمير الشعراء في دولة المماليك البحرية التي امتد حكمها في مصر من سنة ٦٤٨ هـ إلى سنة ٧٨٤ هـ، وفي سنة ٧٦١ هـ استدعاه الناصر حسن بن قلاوون سلطان مصر والشام إلى القاهرة[٥]، وقد اهتمت هذه الدولة بالعلم والأدب اهتمامًا كبيرًا، لا كما يرى البعض أن عصر المماليك قد تأخر عن ركب التقدم والازدهار، فقد كانت هذه الدولة أكثر تشجيعًا للشعراء من دولة المماليك الشراكسة، ومن أدلّ المواقف على ذلك ما فعله السلطان حسن مع ديوان ابن نباتة، حيث أَمَرَ بنسخه في مكاتب السلطان الخاصة، يقول الشاعر عن ذلك:

أَمَّرْتَ شِعْرِيَ يا خَيْرَ المُلوك على أَشْعارِ قَوْمٍ فلي أَمْرٌ ودِيوان[٦]

حيث يرى أن السلطان جعله بذلك أميرًا لشعراء عصره مما يدلّ على المكانة التي وصل إليها، بالإضافة إلى أنه كان رائدًا في مجال النثر حيث عمِل كاتبًا مع الموقعين في ديوان الإنشاء، فهو علم من أعلام الأدب بلا منازع، يقول عنه السبكي: "حامل لواء الشعراء في زمانه، ما رأينا أشعر منه، ولا أحسن نثرًا، ولا أبدع خطًّا"(٧).

البديع في شعر ابن نباتة

سار ابن نباتة في صياغته للأدب على نهج القاضي الفاضل، وهو وزير السلطان صلاح الدين الأيوبي، وأبرز الأدباء في العصر الأيوبي، يقول السيوطي عن ابن نباتة: "فاق أهل زمانه في النظم والنثر؛ وهو أحد من حذا بحذو القاضي الفاضل، وسلك طريقه"(٨)، ومعروف أن القاضي كان قد أرسى ملامح مدرسة تقوم على الإكثار من البديع، واستثماره في النصوص الأدبية لأبعد غاية ممكنة، وقد تابعه في ذلك شاعرنا، وليس معنى ذلك أن ابن نباتة كان تابعًا لغيره، فهو ليس كبقية زملائه من مدرسة البديع التي ترسمت خُطَى القاضي الفاضل وقلَّدته فقط، وإنما يقول ابن حجة عن ابن نباتة :"إنه، وإن تأخر في السبق عن فحول المتقدمين عصرًا، فقد تقدم عليهم ببديعه وغريبه بيانًا وسحرًا"(٩)، ويهمني هنا التركيز على دراسة الجناس من بين المحسنات البديعية عند ابن نباتة.

الجناس والمحلل الصرفي الآلي

درج اللغويون على تقسيم اللغة لعدة مستويات من أجل دراستها وضبط ظواهرها المختلفة، وعادة ما تبدأ هذه المستويات من الأصغر إلى الأكبر، أي من الأصوات إلى الدلالة مرورًا بالصرف والنحو، ومن الضروري أن يختار العلماءُ المنهجَ الذي يتوافق مع طبيعة المادة المدروسة؛ ولما كانت اللغة ظاهرة ذات طبيعة فذّة تختلف عن الظواهر الأخرى، "فإن المنهج العلمي الذي يجب أن يطبَّقَ على دراساتها يجب أن يُعَدَّلَ بالشكل الذي يتلاءم مع هذه الطبيعة الخاصة للغة"(١٠)، ليس هذا فحسب، وإنما إذا أردنا حوسبة اللغة الطبيعية فإن المنهج الرياضي هو الذي يفرض نفسه على ذلك؛ نظرًا لاحتياجات البرامج التي يعمل بها الحاسوب، وهذا الأمر مفيد للخبراء في كلا المجالين، فهو يوفر الضبط المنهجي للظواهر اللغوية بما فيها من

تفريعات من ناحية، ويمنح الحاسوب أيضًا فرصة لمعالجة الظواهر المعقدة من ناحية أخرى، و"النظرية اللغوية المتماسكة، أي التي لا تحتوي على غموض في تحديد مفاهيمها، ولا تخليط بين هذه المفاهيم، ولا تقتصر على بعض أشكال هذا التحديد دون بعض ... هي الغاية المنشودة التي يجب أن يحققها اللغويون الذين يتعاونون مع الحاسوبيين في العلاج الآلي للغة"(١١).

على الرغم من كثرة القواعد اللغوية والبرمجية على حد سواء، فإن على اللغويين والحاسوبيين اللجوء إلى أقصر الطرق للحل، مادام ذلك لا يتعارض مع النظام اللغوي؛ لأن كثيرًا من الظواهر اللغوية يمكن الوصول لأنماطها وتحديد عناصرها، مع المحافظة على طبيعة اللغة الإنسانية وطرقها في التعبير عن المعاني المختلفة، وكذلك الأمر بالنسبة للحاسوب حيث تُوضع له قواعد تتناسب مع برامجه ذات الصبغة المحددة.

على اللغويين أن يختاروا في مقاربة الظواهر اللغوية المختلفة أقرب النظريات اللغوية التي تتناسب مع الحاسوب، واللغة العربية تتسم في كثير من ظواهرها بالصياغة الرياضية، والحقائق اللغوية الثابتة، مما يضع هذه اللغة في مصاف اللغات الصالحة للمعالجة الآلية، وفي الجانب المقابل على الحاسوبيين أن ينتقوا من لغات البرمجة ما يخدم اللغات الطبيعية ويستطيع فك شفرتها والسيطرة على تراكيبها المختلفة والمتعددة.

نستطيع عن طريق التحليل الصرفي للجناس أن نجمع كثيرًا من صوره المختلفة، حيث يمكن تطبيق المحلل الصرفي الآلي على ما يلي:

١- الجناس التام بكل صوره؛ نظرًا لاشتقاق طرفيه أو أطرافه من مادة لغوية واحدة.

٢- الجناس المُحَرَّف، وهو صورة من صور الجناس الناقص حيث يختلف اللفظان في تشكيل الحروف فقط.

٣- الملحق بالجناس: حيث يُلحق بالجناس نوعان: الأول: جناس الاشتقاق، وهو أن يجمع اللفظين اشتقاق واحد، وهو ملحق بالجناس لفقده شرط اختلاف المعنى، والثاني: جناس المشابهة، وهو أن يجمع اللفظين ما يشبه الاشتقاق، وليس به، وكلا النوعين نستطيع من خلال هذا التحليل الصرفي أيضًا أن نصل إليهما.

قمتُ في هذه الدراسة باستخدام برنامج عنوانه (الخليل الصرفي) أصدرته المكتبة الرقمية للجان الوطنية العربية للألكسو[١٢]، وطبقتُ هذا البرنامج على الديوان موضع الدراسة لاكتشاف الجناس وتحليله، وقد أحصيت كل الأنواع السابقة للجناس بشواهدها المختلفة عن طريق هذا البرنامج، فعلى سبيل المثال، وصلت لجناس الاشتقاق[١٣] من خلال البحث بالبرنامج عن جذر (نقب)، في قول ابن نباتة يمدح الرسول عليه الصلاة والسلام:

وما انتقبتْ مَناقبُ أبطحيٍّ وعنها الأرضُ تفصحُ والسماء[١٤]

فبين (انتقبت) (مناقب) جناس اشتقاق، وأي جناس آخر يتم الوصول إليه من خلال البحث عن جذره.

كذلك من خلال البحث في برنامج الخليل الصرفي عن جذر (شفي) في الديوان، وكذلك جذر (شفف) وصلتُ لبعض أمثلة جناس شبه الاشتقاق، ومن ذلك قول شاعرنا في القصيدة نفسها:

ألا يا حبَّذا في الرسل شافي قلوبٍ شفَّها للعشقِ داء[١٥]

فبين (شافي) و(شفها) جناس شبه الاشتقاق.

لكن أحيانًا تحدث أخطاء في برنامج الخليل الصرفي، فمثلًا جذر (فخر) يأتي بجناس الاشتقاق، كقول الشاعر:

أنتَ الخِتام لهم وأنتَ فَخارُهم وبمسكِه فلْيَفخرِ المَختوم[١٦]

حيث جاء بالجناس بين (فخارهم) و(فليفخر)، وهذا صحيح، لكنه في الوقت ذاته أتى بأبيات أخرى لا تشترك مع هذا الجذر في المادة اللغوية، حيث وردت أبيات فيها كلمات مثل: (مختار)، و(خير)، و(أخرت) وغيرها، وتوصي الدراسة ببحث هذه الأخطاء في دراسات لاحقة.

بالإضافة إلى ذلك يكتشف برنامج الخليل الصرفي كلَّ الجذور في أبيات الديوان سواء كان فيها جناس أو لا، بمعنى أنه يحصي الأبيات التي استُخدم فيها جذر ما، حتى لو ورد هذا الجذر مرة واحدة، فإن هذه الأبيات تخلو من الجناس، حيث يقوم البرنامج بالخطوة الأولى، وهي حصر الأبيات التي استَخدَمتْ هذا الجذر، ثم يختار الباحثُ اللغوي، بشكل يدوي، الأبيات

التي تكرر فيها الجذر مرتين على الأقل، وبعد ذلك يُحَدِّد البيت الذي استخدم الشاعرُ فيه الجناس، مع مراعاة أن تنطبق شروط الجناس على البيت الذي وقع عليه الاختيار.

هناك خطوة مهمة لاكتشاف الجناس آليًّا، تأتي بعد التحليل الصرفي، وهي التحليل الدلالي، ومما يجب التأكيد عليه أنه إذا كان بحثُ المستويات اللغوية سلسلةً يؤثر بعضها في بعض، ويؤدي السابق منها إلى اللاحق، فإن ذلك بالطبع ينطبق على المعالجة الآلية للغة أيضًا، ومن هذا المنطلق كان الحديث عن المستوى الصرفي قبل الدخول إلى المستوى الدلالي الذي يحتوي على عدد كبير من القضايا التي تجعله أصعب من المستويات التي قبله.

الحاسوب ومشكلة الدلالة

كانت المشكلات في بداية تعامل الحاسوب مع اللغة فنية، منها على سبيل المثال، دراسته للحروف العربية، أما الآن فالإشكالية قائمة في معالجة الكلمات والجمل[١٧]، وهي مشكلات دلالية، لدرجة أن الإخفاق في الترجمة الآلية محسوب على عدم تطوير علم الدلالة بشكل دقيق، ولذلك "حققت المُحَلِّلات والمؤلفات الصوتية تقدمًا باهرًا، لكن اعتمادها في التطبيق محدود جدًّا لانعدام التحكم الكافي في المعطيات الدلالية"[١٨].

اتخذت نظرية تشومسكي من النحو محورًا لها، وهي في هذا المجال من أكثر النظريات مناسبة للبرمجة الحاسوبية، لكن أهل الدلالة اللغوية من أمثال فيلمور ولاكوف ومنتاجيو يرون ضرورة اعتبار المعنى لا التركيب هو المدخل الطبيعي لتناول إشكالية اللغة [١٩].

تتفق معالجة الدلالة حاسوبيًّا مع المبدأ الأساسي وهو أن كل ما يستوعبه العقل البشري يستطيع الحاسوب أن يعالجه إذا غُذِّيَ بالمعلومات التي يستعين بها دارس اللغة؛ ليفهم الجمل ويحللها تحليلًا سليمًا، ولا ينفي ذلك أن الله اختص العقل البشري بقدرات استثنائية لا يصل إليها الحاسوب.

لكن لا بد من وضع بعض الأمور في نصابها الطبيعي، فعلى الرغم من " أن بعض معاني الكلمات يعتريها الغموض الشديد، فإنه لا بد من أن يكون لها معنى أو عدة معانٍ مركزية ثابتة"[٢٠]، وأيضًا لا يمنع ذلك من أن عصا التطور قد مست بعض الظواهر اللغوية، فإذا كانت

الأنظمة اللغوية تتطور بشكل مستمر فإن النظام الدلالي في أية لغة يعدُّ من أكثر أنظمة اللغة تطورًا وتحديثًا؛ لأن باب التغير الدلالي مفتوح على مصراعيه لا سيما في عصر المعلومات، و"سبب ذلك أن المفردات عناصر لغوية تنافي مبدأ الاستقرار؛ لأنها قابلة للتأثر بالزمن وظروف المجتمع وتطور الثقافة والعلوم"[٢١]، وإذا كان ذلك يقال فيما يخص المفردات فإنه في شأن التراكيب اللغوية ودلالاتها أشد وآكد[٢٢]، وأحسب أنه من الممكن السيطرة على شبكة العلاقات الدلالية القائمة بين مفردات اللغة المختلفة، والحقيقة أنه على الرغم من هذه الصعوبات فإن المعالجة الآلية لا تزال ممكنة، لكنها تحتاج إلى تكاتف الجهود والعمل على تحديد المهام بدقة وإتقان.

ترجع أهمية دراسة الدلالة في اللغة العربية آليًّا إلى أسباب كثيرة، منها: أنه لا يصلح استيراد نُظُم الدلالة من اللغات الأخرى، فأحيانًا تُستخدم برامج الصرف في اللغة الإنجليزية مثلًا كأسس لمعالجة اللغة العربية، وهذا الأمر ربما لا يستقيم في الدلالة لخصوصية كل لغة في التعبير عن معانيها، وهي قضية ناقشها بعض علماء الدلالة أمثال: بالمر وغيره، فعلى الرغم من الرأي القائل بوجود مكونات لا تتغير بتغير اللغات فإن هناك نظرية أخرى "تذهب إلى أن كل لغة تَخلق عالمها الخاص بها، وتخلق بالتالي علم الدلالة الخاص بها"[٢٣]، أضفْ إلى ذلك تفشي ظواهر دلالية بطريقة تختلف فيها اللغة العربية عن غيرها من اللغات الأخرى.

إن دراسة الدلالة تقتضي التركيز عليها بشكل علمي ومنهجي، و"يرى كثير من الألسنيين أنها الجزء من الألسنية الذي تعترض تطبيق مبادئ الهيكلية عليه أكثر العقبات"[٢٤]، وسوف أعرضُ لبعض الصعوبات في هذا المجال، مع محاولة إيجاد بعض الحلول لها، إن كان ذلك ممكنًا.

المتأمل في اللغة العربية يجد أنها تخضع لنُظُم دقيقة في دلالتها وكل مستوياتها المتنوعة، وأن هذه النظم إذا ضُبِطَت فإن الحاسوبيين سينجحون في برمجة هذه اللغة، ومن المؤكد أن الحاسوب يحتاج إلى اطراد في الظاهرة التي يَدْرسها، و"الواقع أن اللغة تقوم على أسس صلدة ثابتة من المنطق والفكر"[٢٥]، وهذه الأسس يمكن الاعتماد عليها في وضع معايير للبرمجة اللغوية، وهو ما توفره اللغة العربية للباحثين الجادين من أجل القيام بهذه المسئولية على الوجه الأكمل.

بذلك يكون اللغويون قد قدموا خدمات جليلة للغتنا، حيث تُبْحَثُ الكثير من ظواهرها اللغوية وتُفَسَّرُ، وتصبح المعلومات اللغوية التي كانت تُعْرَفُ عن طريق الحدس والتخمين واضحةَ المعالم في أذهان المتكلمين، ذلك أن الحاسوب يجعل الدراس للغة يسترجع فكره وعقله؛ ليشرح الأسس التي بناءً عليها يصل إلى فهم اللغة، وبذلك تصل الظواهر اللغوية نفسها إلى النضج العلمي تنظيرًا وتطبيقًا، وفي الآن نفسه تحدث إفادة كبيرة للحاسوب حيث يستطيع القيام ببعض المهام التي يقوم بها اللغوي المتخصص، لكن بشكل دقيق وسريع، كما تساعد اللغةُ الحاسوبَ في القيام ببعض المهام الأخرى التي قد يعجز عنها إذا لم تُتَحْ له المعالجة اللغوية.

لكن يصعب على الحاسوب تحليل اللغة بشكل صحيح من الألف إلى الياء؛ لأن اللغة في بعض الأحيان تتسم بالغموض حيث يمكن تقديم أكثر من تفسير للجملة الواحدة، يمكننا في الفهم البشري للغة ، في كثير من الأحيان، استخدام المعرفة المتاحة في العالم لحل أوجه الغموض هذه، واختيار التفسير الصحيح، لكن لا يمكن للحواسيب الاعتماد بسهولة على المعرفة المتاحة في العالم والحس السليم، لذلك نضطر لاستخدام التقنيات الإحصائية أو غيرها من الوسائل لحل الغموض[٢٦]، فالجملة التي لها معنى واحد بالنسبة للإنسان، فإن فهمها بالنسبة للآلة يحتاج إلى سياق إضافي؛ لكي تصل إلى المعنى المراد.

ثمة مشكلات لغوية أخرى تتعلق باللبس الناتج عن عدم تحديد معاني الكلمات داخل الجمل، وفي هذه الحالة يتم اللجوء للسياق لتحديد المعنى المناسب لها، فعن طريق المتلازمات اللفظية يمكن تحديد المعنى المناسب، ويمكن أن نحتاج إلى قواعد بيانات تُحدِّد معاني الكلمات والمتلازمات اللفظية، وتحدد بدقة المجال الدلالي للكلمة، وعادة ما يحتاج الحاسوب إلى إحدى طريقتين، الأولى: وضع قواعد برمجية قائمة على توصيف للحالات اللغوية المطردة، والثانية: قائمة بكلمات ذات طبيعة خاصة، وفي هذه الطريقة يتم العمل يدويًّا، وبصفة أساسية تبقى مرحلة الدلالة من أكثر المراحل التي تحتاج إلى التدخل البشري عند معالجتها حاسوبيًّا، وبعد وضع القواعد المطلوبة يمكن مع مرور الوقت إضافة قواعد أخرى جديدة تتطلبها المعالجة، من

خلال اكتشاف علاقات بين المعاني، أو استدراكات لتفادي الأخطاء التي ربما تقع في التجربة الأولى... وهكذا.

يفرق علماء اللغة بين الكلمات الشكلية التي لها معنى قواعدي، وبين الكلمات التامة التي لها معنى في المعجم، والكلمات الأولى مغلقة على معانٍ محددة، كأدوات الجر والعطف وغير ذلك، والثانية منفتحة على معانٍ متعددة بتعدد السياقات التي تَرِدُ فيها؛ لأن الكلمات الأولى لها دور إجرائي، أما الكلمات الثانية فلها مع الكلمات التي تجاورها في السياق محتوى مفهومي، وتحتاج الكلمات المغلقة إلى قواعد برمجية ثابتة، أما الكلمات متعددة المعاني فتُدْرَس من خلال العلاقات المتحكمة فيها، سواء في دلالة المفردات أو الجمل، حيث تحتاج هذه الكلمات إلى أسس برمجية تسمح بالمرونة والحذف والإضافة لهذه البرمجيات.

لا شك أن ظاهرة الجناس تستعمل الكلمات الشكلية والكلمات التامة، فعلى سبيل المثال في قول ابن نباتة في مدحه للملك المؤيد إسماعيل بن أيوب:

رقوا ما رقوا من سؤددٍ ثم قوّضُوا فزادَ عَلى ما أنْهَجُوه من العُلا[٢٧]

فالجناس الناقص هنا بين عَلَى والعُلا، فعلى من حروف الجر، وهي أدوات لها معنى قواعدي، وعُلا من الأسماء التي لها محتوى مفهومي، فهي كلمة تامة يُرجَع في تحديد معناها إلى المعجم اللغوي.

أضف إلى ذلك أن الشعر من أكبر مصادر التوليد الدلالي، ومن ثم فإن هذه الدلالة تحتاج إلى دراسة خاصة، وهو ما سأتناوله في الفقرة التالية.

الحاسوب ومعالجة الدلالة الشعرية

يظل المدخل اللغوي هو أنسب الطرق للوصول إلى بحث علمي لحقول الأدب المختلفة؛ لأن "الأدب تشكيل لغوي، ولهذا ينبغي أن يكون المدخل إلى فهمه وتحليله وتقديره مدخلًا لغويًّا"[٢٨]، بدون ذلك لن نصل إلى المعالجة الآلية والسيطرة على الأدب في عصر المعلومات.

لا يَخفى على أحد أن الحاسوب قد دخل كثيرًا من ميادين العلم، فبعد أن كان يستعمل في تخزين المعلومات وأداء العمليات الحسابية الضخمة، نجد أنه قد وثب وثبته الأولى بفضل

الآفاق والطموحات التي فتحتها تقنيات الذكاء الاصطناعي، فارتقى هذا الحاسوب من منزلة الحاسب إلى منزلة المُفكر الذي ينافس الإنسان في نشاطاته العقلية والفكرية [٢٩].

يمكن أن يتكامل العمل الإنساني مع الحاسوب؛ لنأخذ من كل منهما أفضل ما عنده، و"على العكس من إجراءات التفسير الأسلوبي التقليدي الذاتي الخالص الذي يوجهه الشعور والإحساس جاءت محاولات موضوعية مادية في وصف الأسلوب، ونعني بها إجراءات التحليل الإحصائية الرياضية"[٣٠]، والذي لا شك فيه أن الحاسوب يتفوق على الإنسان في هذه الإجراءات.

لكن ثمة مشكلات تتعلق بالظواهر البلاغية في الأدب، مثل بعض موضوعات علم البديع كالتورية والمقابلة والجناس إلى آخره، ونترك ظواهر أخرى خاصة بعلمي المعاني والبيان؛ لتُعالَجَ في دراسات أخرى، وبعض هذه الظواهر تقف حجر عثرة في سبيل المعالجة الآلية للغة العربية، ليس لاستخدام اللغة لهذه الأساليب فقط، ولكن لشيوعها في اللغة الأدبية في جميع اللغات بصفة عامة، وفي اللغة العربية بصفة خاصة، حيث يصعب تحديد الدلالة المطلوبة أمام تعدد المعاني التي يمكن أن تؤديها التراكيب التي تَرِدُ فيها هذه الظواهر المعقدة، وتحتاج إلى دقة في الفهم والاستنتاج، فهل يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يعالج الدلالة الأدبية وسط كل هذه الظواهر التي تحتاج إلى قدرة على اكتشافها وتحليلها آليًّا، وأحسب أنه على الرغم من كثرة التحديات فإن إمكانات الذكاء الاصطناعي تَعِدُ في العصر الحاضر بحلول للكثير من هذه التحديات ومحاصرتها، والتعرف على أنماطها وكيفية تعامل الآلة معها. هنا يأتي سؤال: هل يمكن إخضاع مثل هذه الظواهر للإحصاء عن طريق الحاسوب؟

إذا كانت البلاغة قديمًا تهتم بأن تقدم للأدباء الشروطَ الواجب توافرها في كلامهم؛ ليصبح فصيحًا بليغًا، فإن الدراسات الأسلوبية تختلف عن البلاغة في ذلك، و" لم تعد الدراسة الأدبية الحديثة تعطي لنفسها الحق في أن تُملي على الشعراء ... بل هي تفحص الأساليب المكونة بالفعل"[٣١]، ولا شك أن طريق علم الأسلوب الحديث هذا أسهل على الحاسوب من علم البلاغة؛ لأنه من المفترض أن تبقى قدرته على تحليل الأدب أقوى من قدرته على إنتاجه.

سأعالج ظاهرة الجناس عند ابن نباتة حاسوبيًّا، وأعرض أولًا لنظرة بعض البلاغيين القدامى للجناس وبلاغته وأنواعه، وأتناولُ ثانيًا النسب الإحصائية لأنواع الجناس، وأتطرق ثالثًا لكثافة الجناس عند الشاعر مقارنة بآراء بعض الباحثين في هذا الصدد.

تدور معاني الجناس في اللغة حول المشابهة والانسجام والتقارب، والجِناس مصدر للفعل جَانسَ، بمعنى: شابه، يقال: هذا يُجانس هذا أي يُشاكله، وهذا مُجانس لهذا، فالجناس هو المشابهة[٣٢].

أما في الاصطلاح فيُعَرَّفُ الجناسُ بأنه تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى، ويرى العلوي أن التجنيس" عبارة عن اتفاق اللفظين في وجه من الوجوه مع اختلاف معانيهما"[٣٣]، والجناس من المحسنات اللفظية؛ لأن التحسين فيه راجع إلى اللفظ أولًا وبالذات، كما يرى البلاغيون، ومع ذلك فإن الجناس يتفق مع بعض المحسنات المعنوية في اعتماده على تداعي المعاني، مثل الطباق والتورية وغيرهما، والأكثر من ذلك أن عبد القاهر الجرجاني يرى أن سر البلاغة في الجناس، اتساقًا مع نظريته في النَّظْم، يعود إلى المعنى، يقول: "أما التجنيس؛ فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعًا حميدًا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمًى بعيدًا"[٣٤].

كما يرى ابن معصوم أن ورود الركن الأول للجناس بمعنى والركن الثاني بمعنى آخر يجعل المتلقي في شوق دائمًا، يقول: " لأن اللفظ المذكور إذا حُمِلَ على معنى، ثم جاء والمراد به معنًى آخر، كان للنفس تشوق إليه"[٣٥].

لظاهرة الجناس في البلاغة العربية تاريخ طويل، حيث بَحَثَ الجناسَ كثيرٌ من البلاغيين بين مادح له، وآخر يُقدِّمُ فنونًا أخرى من البديع عليه، و"أكثر البلاغيين مدحًا له صلاح الدين الصفدي، وقد ألّفَ فيه كتابه (جنان الجناس)"[٣٦]، وعلى الجانب المقابل كان" أكبر من حَمَلَ لواءَ ذمِّه ابن حجة الحموي، وتعصبه عليه يساوي تعصب الصفدي له"[٣٧]، ويرى علي الجندي أن المذهب الوسط هو المختار فهو ضد تعصب هؤلاء العلماء له أو عليه[٣٨]، ومهما يكن من شيء فالأمر مرهون بدور الجناس في أداء المعنى، فبناء على هذا الدور يكون مناط القيمة البلاغية له.

أنواع الجناس

أسرف المتأخرون في تفريعهم للمحسن البديعي الواحد، وفي ذلك تشقيق للظاهرة البديعية مما يُصَعِّبُ على الدارس الإحاطة بها، فضلًا عن استخدام هذه الفروع في التحليل الأدبي، ويعدُّ الجناس من أوائل الفنون البديعية التي كثُرت أنواعها وأقسامها، و" قد اعتنى علماء البديع بتقسيم الجناس إلى أنواع، اعتمادًا على استقراء الأمثلة، والنظر الفكري في احتمالات التقسيم، إلا أنهم أسرفوا في وضع أسماء لكلّ فرع من فروع أنواعه، وهو أمْرٌ يُرْهِق محلّل النّصوص، ويصْرفه عن تذوُّق الجمال الأدبي"[٣٩].

الجناس فن واسع من فنون البديع، ولم يُعْهَد في فن منه أن كثرت صوره كما هو الحال فيه؛ لذا فإن وَضْعَ حَدٍّ لهذا الفن يجمع أطرافه ويلم شتاته، ليس بالأمر السهل الهين، وقد حاولت هذه الدراسة أن تضع أسسًا صرفية ودلالية لتقنين هذه الظاهرة وحصر أنماطها المختلفة، وليس شرطًا أن نُحصي التفريعات الخاصة بكل نوع، فهي مبثوثة بأمثلتها في كثير من كتب البلاغة والبديع، لمن أراد أن يرجع إليها.

قمتُ بإحصاء ظاهرة الجناس في شعر ابن نباتة كاملًا، وهو شاعر مكثر وصاحب ديوان ضخم، وصلت عدد صفحاته إلى (٥٩٦) خمسمائة وست وتسعين صفحة، ووضعتُ هذا الديوان كله في برنامج إكسيل Excel فوصل عدد أبيات الديوان إلى 13318 ثلاثة عشر ألفًا وثلاثمائة وثمانية عشر بيتًا، ثم تتبعت أنواع الجناس بالنظر في كل بيت من هذه الأبيات مطبقًا عليها شروط الجناس اللفظية والدلالية، والحقيقة أنني لم استخدم برنامج إكسيل في إحصاء عدد الأبيات الديوان فقط، وإنما استخدمتُ هذا البرنامج أيضًا في إحصاء كلّ أنواع الجناس، وفي قياس كثافة الجناس مقارنة بأبيات الديوان التي لم يلجأ الشاعر فيها إلى التجنيس، والحقيقة أن أمثلة الجناس عند الشاعر كثيرة جدًّا، وقد اكتفيتُ في كل نوع من الجناس بمثال أو مثالين على الأكثر حتى لا أطيل على القارئ، ولو أرفقتُ الجداول الكاملة لمواضع الجناس عنده لأُضِيفَ للدراسة أكثر من مائة صفحة.

ثمة بعض الأسس التي اقتضتها طبيعة الدراسة؛ لكي يكون الإحصاءُ دالًّا ودقيقًا، حيث إنني جعلت البيت الشعري وحدة مستقلة لا تتجزأ، فإذا تعدَّدت ظاهرة الجناس في البيت الواحد لا أُحصي منها إلا جناسًا واحدًا، وكذلك عندما يكون الجناس بين كلمتين إحداهما في البيت الأول، والأخرى في البيت الثاني فلا أحتسب هذا النوع من الجناس، وإنما اعتمدتُ على هذه الشروط لضمان صحة الوصول إلى نسبة حقيقية لكثافة الجناس عند ابن نباتة، ويؤدي ذلك بالطبع إلى الحصول على نتائج إحصائية منضبطة.

يرى علي الجندي أن تقسيم الخطيب القزويني للجناس هو أحمد التقسيمات جميعًا، وأبعدها عن الإسراف، و" الأنواع التي ذكرها كثيرة الورود قوية الصلة بالطبع"[٤٠]، ولذلك اعتمدتُ في هذه الدراسة، في معظم الأحيان، على الأقسام الرئيسية التي ذكرها الخطيب القزويني للجناس في كتابه (الإيضاح)[٤١].

مع الأخذ في الحسبان أنني أحاول أن أربط، بقدر الإمكان، بين كل نوع من أنواع الجناس وبين الظاهرة اللغوية التي يعتمد عليها، فمن هذه الظواهر ما يتعلق بالمستوى الدلالي، مثل المشترك اللفظي في الجناس التام، وقد ربط بعض القدامى بين الجناس التام والمشترك، يقول ابن الأثير عن هذا النوع من الجناس:" هو اللفظ المشترك وما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء إلا أنّه قد خرج من ذلك ما يسمى تجنيسًا، وتلك تسمية بالمشابهة لا لأنّها دالة على حقيقة المسمّى بعينه"[٤٢]، ولذلك قسم ابن الأثير الجناس سبعة أقسام: واحد منها يدلّ على حقيقة التجنيس، وهو يقصد به الجناس التام، وستة مُشَبَّهة.

من المحدثين من ربط بين الظاهرتين أيضًا، يقول تمام حسان:" إن الجناس التام ليحملُ بعض عناصر الشبه بالمشترك اللفظي؛ حيث يتحد اللفظ ويختلف المعنى"[٤٣]، ولا شك أن المشترك اللفظي ظاهرة متأصلة في اللغة العربية، وهذا يساعد على اصطناع الجناس، حيث يعتمد الجناس التام على لفظ يُكَرَّر مرتين على الأقل، ويكون معنى اللفظ الأول مختلفًا عن معنى اللفظ الثاني.

أما ما يتعلق بالمستوى الصرفي فهو الاشتقاق في الجناس التام، وفي الجناس المُحَرَّف، وهو أحد صور الجناس الناقص ويختلف عن التام في افتقاده شرط الاتفاق في تشكيل الحروف، وكذلك في المُلحق بالجناس، وهو ينشأ بين الكلمات التي يجمعها جذر واحد، فيما يُعرف بجناس الاشتقاق، ومنه أيضًا جناس شبه الاشتقاق، ويسميه البعض جناس المشابهة، واللغة العربية لغة أناقة وزخرف، وذلك يجعلنا نحكم بأن هذه اللغة في طاقتها أن تُرفد المُجنِّس بأدوات التجنيس، وتُعِينُه على بلوغ الشأو فيه(٤٤).

ينقسم الجناس إلى نوعين كبيرين: تام، وناقص، والتام: هو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أمور أربعة، هي: نوع الحروف، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وعددها، وترتيبها، والجناس التام قسمان:

الأول: **الجناس غير المركب**، ويقع بين لفظين متفقين في اللفظ مختلفين في المعنى، ومن هنا تأتي ضرورة التفرقة بين التكرار والجناس، فالأول يقوم على تكرار اللفظ لكن المعنى واحد مهما تكرَّر ورود اللفظ، أما الثاني فيعتمد على تكرار الألفاظ بشرط اختلاف المعنى، ولا يخفى أن هذا النوع فقط الذي يرتبط بالمشترك اللفظي (٤٥)، وأن هناك أنواعًا أخرى للتجنيس تَرِدُ في اللغة لا علاقة لها بظاهرة المشترك كجناس الاشتقاق مثلًا، ومثال الجناس التام قول ابن نباتة:

كأنَّا للمُجاوَرة اقْتَسَمْنا فقَلْبي جارُهم والدَّمعُ جارِي(٤٦)

اتفقت الكلمتان (جارهم) و(جاري) في النوع الصرفي، فكلاهما اسم، ويسمى الجناس المماثِل، وقد وُفِّق الشاعر في هذا النوع من الجناس، فجارٍ في الشطر الأول من الجوار والقرب، وجارٍ في الشطر الثاني من جريان الدمع على الخد.

ومن أمثلة الجناس التام التي أجاد فيها الشاعر أيضًا قوله:

ما بتّ فيك بدمع عيني أَشْرَقُ إلا وأنت من الغَزالة أَشْرَقُ(٤٧)

الكلمتان هنا من نوعين صرفيين مختلفين، فالجناس بين فعل واسم، فأشرقُ الأولى تعني أغصُّ، وهي فعل، وأشرق الثانية: أكثر إشراقًا، وهي اسم تفضيل، ويسمى الجناس هنا

المستوفَى، وهذا البيت مطلع قصيدة عارض فيها ابن نباتةُ المتنبيَ، وقد فضَّل ابنُ حجة أبياتَ ابن نباتة على أبيات المتنبي[٤٨] التي قال في مطلعها:

أَرَقٌ عَلى أَرَقٍ وَمِثْلي يَأرَقُ وَجَوًى يَزيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ

مثَّلت نسبة الجناس التام ٥٩, ٦ % من إجمالي أنواع الجناس الواردة في ديوان ابن نباتة، وانخفاض هذه النسبة أمر طبيعي؛ لأن هذا الجناس لا يقع كثيرًا في اللغة، فشروطه تُصعِّبُ على الشاعر اصطناعه في كل مرة، فإذا وُفق الشاعر في استعمال لفظين مُكرَّرين، فقد لا يتمكن دائمًا من وجود لفظين لهما معنيان مختلفان، ويقول علي الجندي: " لا يُستعمل فيه (يقصد الشعر) التجنيسُ بالمشترك إلا في النادر"[٤٩]، وذلك يفسر قلة نسبة هذا النوع عند ابن نباتة أيضًا.

والثاني: **الجناس المركب**، وهو ما كان أحدُ لفظيه مركَّبًا، فمنه الجناس المرفوّ، والتركيب فيه يكون مكونًا من كلمة وبعض كلمة أو من كلمة وحرف من حروف المعاني، ومن أمثلة هذا الجناس قوله:

إنَّ سَعْيًا لأبواب تاجِ الدِّين لها مِنْهاجُ فضلٍ بَرِيء الفضلِ مِنْ هاجِي[٥٠]

حيث جاءت كلمة (منهاج) الأولى بمعنى الطريق الواضح، والثانية مركبة من (من) حرف جر و(هاجي) بمعنى الذَّام ومُعَدِّد المعايب، ومن أمثلة هذا الجناس أيضًا قوله:

تَساوَوْا عِدًى تَحت الثَّرَى وأحِبّةً فلا فرقَ ما بين الأحِبّة والعِدَى

سلِ الدهرَ هَلْ أعْفَى من الموتِ شَائِبًا غَدَاةَ أَدَارَ الكأسَ ردَّ أم أمْرَدَا[٥١]

فالطرف الأول للجناس هنا عبارة عن حرف العطف (أم) والفعل (ردَّ)، والثاني هو الاسم أمردُ، وهو الفتى الذي لم ينبت له شارب، فلا يتركه الموت كما لا يسلم منه الشيخ الكبير أو الشائب.

ومنه الجناس المتشابِه، وهو الذي اتفق ركناه في الخطّ، ومثله قوله:

ذُو النَّظْمِ والنَّثْرِ كَمْ قَالَتْ حَلاوَة ذا وذا لعَمْرِكَ مَاذِي حَلاوَة المَاذِي[٥٢]

حيث الركن الأول مكون من (ما) الاستفهامية و(ذي) اسم الإشارة، والركن الثاني الماذي بمعنى العسل الأبيض. وإن اختلفَا في الخط سُمِّيَ جناسًا مفروقًا، ومنه قوله:

يا أيُّها الطَّيف الذي ما ضرَّ مَنْ أهداه لما أنْ عَشَا لوْ أنْعَشَا(٥٣)

فالجناس بين (أن) والفعل عشا بمعنى ساء بصره ليلًا ونهارًا، والفعل أنعشه بمعنى أقامه وقوّى جأشه.

مثّلت نسبة الجناس المركب ٠,٦٢% من إجمالي أنواع الجناس الواردة في الديوان، ونظرًا لأن الوصول لهذا النوع أشدُّ صعوبة على الشاعر كانت نسبته أقل بكثير من سابقه.

والجناس الناقص: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة، حيث لا يشترط فيه التماثل في جميع الحروف، بل تكون المُجانسة متقاربة، فلا تكون المشابهة اللفظية بين الركنين كاملة، ونوضح ذلك فيما يلي:

١- اختلاف اللفظين في نوع الحروف، ويشترط ألا يكون الاختلاف بأكثر من حرف، والحرفان المختلفان إن كانا متقاربين سُمِّي الجناس مُضارعًا، من ذلك قوله:

درَّةٌ أو زَهْوةٌ أو زَهْرةٌ فَاجْتَبِي أوْ فَاجْتَلِي أوْ فَاجْتَنِي(٥٤)

فهناك تقارب بين اللام والنون (فاجتلي) و(فاجتني)، مع أن هذا قد أدّي لوقوع ابن نباتة في الجناس المتكلَّف.

وإن كان الحرفان المختلفان غير متقاربين سُمِّي الجناس لاحقًا، ومثال ذلك قوله في مطلع إحدى قصائده:

واحِيْلَتِي بظلامِ الطرَّةِ الدَّاجِي واشِقْوتِي بنَعِيمِ المَلْمَسِ العاجِي(٥٥)

حيث اختلف حرف الدال في (الدَّاجي) عن العين في (العاجي)، وكذلك الأمر بين الهمزة والسين في (أهلًا) و(سهلًا) في مطلع آخر لمقطوعة له كان يُتَغَنَّى بها في عصره:

يا حبيبَ القَلْبِ أَهْلًا بالهَوَى فِيك وسَهْلا(٥٦)

٢-اختلاف اللفظين في عدد الحروف، ويسمى جناسًا ناقصًا، حيث يُزاد حرف واحد، ومثال ذلك قوله:

عَطَفَتْ كَأَمْثالِ القِسِيّ حَوَاجبًا فرَمَتْ غَدَاةَ البَيْنِ قَلْبًا وَاجِبا[٥٧]

فزاد حرف الحاء في (حواجبا) مُجانسةً مع (واجِبا)، وقد زيد هذا الحرف في الأول. وقد تكون الزيادة في الوسط، ومنه قوله:

له صِفاتٌ بها الأقْلامُ رَاكِعَةٌ كَأنها من قَبيلِ الصّحف فِي قبل[٥٨]

فالجناس هنا بين (قبيل) و(قبل)، كما تكون الزيادة في الآخِر، كزيادة الظاء في (ألفاظها) مجانسة مع (ألفا) في قوله:

وَرُحْتُ أَخْطر في ألفاظِهَا ألفًا وكنتُ مِنْ دَخَلٍ في هَيْئَةِ الدّالِ[٥٩]

ويسمى هذا النوع الجناس المطرَّف، وقد يُزاد حرفان، مثل قوله في القصيدة نفسها:

مُمَدَّحَة ثَلاثَتُها لضرّ ضِرَابٌ أو طِعَانٌ أو رِمَاءُ[٦٠]

حيث زادت الألف والباء في (ضراب) تجنيسًا مع (ضر)، ويسمى هذا النوع الجناس المذيَّل.

٣- اختلاف اللفظين في تشكيل الحروف وهيئتها، ويسمى المُحَرَّف، ومثال ذلك قوله:

يا مَنْ أَحَبَّتُه العُلَى وَأَحَبَّهَا أَنْتَ المحِبُّ أو المحَبُّ وجُوبا[٦١]

اختلف تشكيل حرف الحاء مرة بالكسرة في (المحِبّ) ومرة بالفتحة في (المحَبّ).

٤-اختلاف اللفظين في ترتيب الحروف، سُمِّي جناس القلب، وهو نوعان، قلب البعض، ويكون القلب مقصورًا على بعض الحروف، ومثال ذلك قوله:

وطالع الفكر من أَنْبَائِه سِيرًا فمَا رأَى غيرَ أَبْناءٍ مِن النُّجَبَا[٦٢]

اختلف الترتيب بين النون والباء بين (أنباء) و(أبناء).

وقلب الكل: يكون باختلاف اللفظين في ترتيب الحروف كلها، ومن صوره أن يكون أحد اللفظين عكس الآخر في ترتيب حروفه كلها، ومنه قول ابن نباتة:

يَدايَ على الحسناءِ قفلٌ مؤكّدٌ بآثارِ لثمٍ مِثْلَ آثارِ خَتْمِها[٦٣]

فكلمة (لثم) عكس ترتيب كلمة (مثل)، وقد مثّلت نسبة هذا النوع من إجمالي أنواع الجناس الواردة في الديوان ٠٨, %، وهذا النوع يندر وجوده في اللغة أصلًا، وقد أدرك ذلك

ابن الأثير، يقول: "هذا الضرب نادر الاستعمال؛ لأنه قلّ ما يقع كلمة تقلب حروفها فيجيء معناها صوابًا"(٦٤).

بلغت نسبة الأقسام الأربعة من الجناس الناقص ٢٤,٠٦ % من إجمالي أنواع الجناس الواردة في الديوان، حيث سمح اختلاف الحروف في النوع والترتيب والعدد والتشكيل، بهذه الكثرة من الشواهد التي تقترب وحدها من ربع نسبة إجمالي أنواع الجناس في الديوان.

الجناس والاشتقاق

هو جناس ناتج عن اشتراك لفظين؛ لاشتقاقهما من جذر لغوي واحد، وهو من أسهل الأنواع؛ ولذلك يقع كثيرًا في الكلام، و"جناس الاشتقاق وشبهه أكثر الأنواع لسهولة مسلكه وقربه من الفطرة" (٦٥)، ولا غرو، والأمر كذلك، أن يقول أحد البلاغيين: " لولا الاشتقاق لذهب رونقُ الجناس من كلام العرب"(٦٦).

ومن أمثلة هذا النوع قول ابن نباتة:

وأنَّ مُحمدًا لحبيبُ إِنْسٍ وجِنُّهُمُو لنعلَيهِ فِدَاء

نبيٌّ تَجْمُلُ الأنْباءُ عَنْهُ جَمَالَ الشَّمْسِ يَجْلُوها الضَّحاءُ(٦٧)

يجمع الجذر (جمل) بين (تجمل) و(جمال) في البيت السابق، وقد بلغت نسبة هذا النوع إلى ٦٥, ٥٤ % من إجمالي أنواع الجناس الواردة في الديوان.

ولا شك أن المقصود بالاشتقاق في هذا النوع من الجناس الاشتقاق الصغير، وهو يعتمد على اتفاق حروف الجذر مع المحافظة على ترتيبها كضرب يضرب ضربًا، وليس الاشتقاق الكبير الذي يرتبط بكل تقليبات الجذر الصرفي الممكنة، ولا يُشترط فيها الترتيب، كتقليبات قسو مثلًا: وهي (وسق)، و(وقس)، و(سوق) و(قوس)، والحقيقة "أن الاستعمال في النظم والنثر إنما يقع في الاشتقاق الصغير دون الكبير، وسبب ذلك أن الاشتقاق الصغير تكثر الألفاظ الواردة عليه، والاشتقاق الكبير لا يكاد يوجد في اللغة إلا قليلًا"(٦٨)، وهذا هو الذي يُفسر كثرة هذا النوع من الجناس مقارنة بسائر الأنواع الأخرى، إذ وصل وَحْدَه إلى ثلثي نسبة الجناس في ديوان ابن نباتة.

جناس شبه الاشتقاق

المتأمل لهذا النوع من الجناس يجده لا يعتمد على الجمع بين مادتين من جذر لغوي واحد، وإن كان يظنه القارئ المتعجل أنه يُبْنَى على الاشتقاق، و" حدُّه: أن يتفق اللفظان في جُلّ الحروف أو كلها على وجه يتبادر منه أنهما يرجعان إلى أصل واحد، كما في الاشتقاق، وليسا في الحقيقة كذلك"[٦٩]، كقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنْ الْقَالِينَ ﴾ الشعراء ١٦٨، فقال مشتقة من القول، وكلمة القالين مشتقة من القِلى، وهو البغض والكره، ومنه قول ابن نباتة:

صَبٌّ يَرَى شِرْعَةً فِي الحُبِّ وَاضِحَةً فَمَا يُبَالِي إِذَا قَالَ الوِشَاةُ صَبَا[٧٠]

فصَبٌّ الأولى صفة مشبهة من جذر (صبب)، بمعنى مشتاق وعاشِق، وصبا الثانية من جذر (صبأ)، خففت الهمزة لضرورة القافية، ومعناها في هذا السياق: مال وخرج عن تقاليد الناس وأعرافهم في الحب، ومنه أيضًا قوله:

والمَالِكِينَ رِقَابَنَا بِصَنَائع سبقت مطامعنا فليستْ ترقبُ[٧١]

فالرِّقاب مفرد رقبة، وهي اسم جامد، بمعنى العنق، وترقب فعل مصدره رَقابةً ورَقْبًا ورُقوبًا بمعنى تَنتَظِرُ، وجاءت نسبة هذا النوع ٣,١١ % من إجمالي أنواع الجناس الواردة في الديوان.

عرضت الدراسة فيما سبق لأنواع الجناس التي استخدمها ابن نباتة حسب ترتيب الخطيب القزويني للجناس، أما الجدول التالي فيوضح هذه الأنواع مرتبة حسب نسبة ورودها عند الشاعر.

جدول أنواع الجناس			
مسلسل	نوع الجناس	العدد	النسبة المئوية
١	جناس اشتقاق	٢٤٢٧	% ٦٥ ,٥٤
٢	ناقص	٨٩١	% ٢٤,٠٦
٣	تام	٢٤٤	% ٦ ,٥٩
٤	جناس شبه اشتقاق	١١٥	% ٣,١١

جدول أنواع الجناس			
مسلسل	نوع الجناس	العدد	النسبة المئوية
٥	مركب	٢٣	%٠,٦٢
٦	جناس قلب الكل	٣	% ,٠٨
–	المجموع	٣٧٠٣	% ١٠٠

يتبيّن من الجدول السابق أن ابن نباتة قد استعمل صورًا جناسية متعددة، وأن جناس الاشتقاق كان في صدارة الأنواع التي جاءت عنده، ويتفق ابن نباتة في ذلك مع بعض شعراء العصر العباسي من أمثال: أبي تمام وابن الرومي، يقول علي الجندي: "يلاحظ أن أبا تمام أشد شعراء العباسيين ولوعًا بالجناس، وبخاصة جناس الاشتقاق وشبه الاشتقاق"[٧٢]، ويرى شوقي ضيف أن ابن الرومي كان يُكثر من استخدام جناس الاشتقاق[٧٣]، وفي الجانب المقابل جاء جناس قلب الكل أقل الأنواع استخدامًا عند ابن نباتة.

بعد عرض الدراسة للأنواع الفرعية للجناس عند الخطيب القزويني يرى الباحث أنه بالإمكان الاكتفاء بالمصطلحات الرئيسية للجناس، وهي الأنواع الستة التي وردت في الجدول السابق، وذلك رغبة في تقليل الأقسام، وعدم وجود ضرورة منهجية لتفريع النوع الواحد إلى أقسام متعددة تشغل الباحثين وتشتت جهودهم التي نحتاجها أن تُصْرَفَ إلى الاهتمام بتذوق الأعمال الأدبية وتحليلها. فقد ورد تحت أقسام الجناس الستة السابقة الجناسُ المماثل والمستوفى والمرفوّ والمتشابه والمحرف والمطرف والمذيل والمضارع واللاحق... إلخ، فمن الممكن أن نقتصر على الأنواع الكبرى فقط، وهي: الجناس التام، والمركب، والناقص، وجناس قلب الكل، وجناس الاشتقاق، وجناس شبه الاشتقاق.

كثافة الجناس عند ابن نباتة

من المعروف أن البديع قد كثر في العصر العباسي بصفة عامة، وكان الجناس من بين فنون البديع التي استعملها الشعراء بكثرة في هذا العصر بصفة خاصة، ومن هؤلاء الذين أكثروا من استخدامه الوليد بن مسلم وأبو تمام والبحتري وابن الرومي وغيرهم [٧٤].

لكن الشعراء في العصور اللاحقة كانوا أشدّ ولعًا بالبديع من غيرهم، ففي العصر الأيوبي والعصر المملوكي ظهرت عدة مدراس، منها: مدرسة البديع، وزعيمها القاضي الفاضل، ومن تلاميذه ابن سناء الملك وابن النبيه وعمر بن الفارض، وقد سار ابن نباتة في ركاب هذه المدرسة، ومدرسة المعاني وزعيمها البهاء زهير وابن مطروح، ومن تلاميذه أبو الحسين الجزار(٧٥).

إذا كان ابن نباتة من شعراء البديع في الأدب المصري، فإنه قد استخدم الجناس في ديوانه، ويهمني هنا قياس كثافة هذا الجناس، وأقصد بالكثافة هنا، قياس درجة انتشار الجناس أو تكراره في الديوان، فمن خلال تتبع هذه الظاهرة نجد عدد أبيات الجناس قد وصل إلى ٣٧٠٣ ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاثة أبيات مقارنة بعدد الأبيات غير الجناسية وهي: ٩٦١٥ تسعة آلاف وستمائة وخمسة عشر بيتًا، بما يعني أن النسبة المئوية لكثافة الجناس قد بلغت ٢٧,٨٠ %، وهي نسبة عالية؛ لأنها تعني أن الجناس ورد بمعدل مرة واحدة كل أربعة أبيات، على الأقل، مما يدلُّ على أن الجناس بهذه الصورة يصبح من المحسنات البديعية الأساسية عند ابن نباتة، والجدول التالي يوضح ذلك.

التراكيب في ديوان ابن نباتة	العدد
التراكيب الجناسية	٣٧٠٣
التراكيب غير الجناسية	٩٦١٥
المجموع الكلي لأبيات الديوان	١٣٣١٨
النسبة المئوية للكثافة	% ٢٧,٨٠

يرى محمود رزق أن الشعراء في العصر المملوكي كانوا يميلون إلى التورية، ويرى كذلك أننا نظلمهم إذا حكمنا على شعرهم بأنه صناعة لفظية فحسب، دون رعاية للمعاني؛ لأن " أغلبهم تجافى عن المحسنات اللفظية وبخاصة الجناس، ومذهب ابن نباتة وابن حجة فيه... أنه محسن لفظي ولا يُخرجه عن عقادته إلا مزجه بالتورية"(٧٦)، وعلى الرغم من العلاقة التي تربط التورية

بالجناس، لاسيما ظاهرة المشترك اللفظي، فلا أدري كيف ربط الباحث في النص السابق بين مذهب ابن نباتة وابن حجة في الجناس؛ لأن الأخير، كما أوضحتُ سابقًا، كان متعصبًا ضد الجناس، لذلك لا يصح الجمع بين مذهبه ومذهب ابن نباتة؛ لأن الجدول السابق يُثبت، بما لا يدع مجالاً للشك، أن ابن نباتة قد استخدم الجناس بكثافة عالية، أما فيما يخص التورية فلا تدخل في نطاق هذه الدراسة.

كما أصرّ بعض الدارسين على موقفه من أن ابن نباتة لم يهتم بالجناس، بحجة أنه من أنصار مدرسة المحسنات المعنوية، لدرجة أن منهم مَنْ قَطَعَ بأن الشاعر لا علاقة له بأية محسنات غير التورية والتضمين، يقول إسماعيل حسين:" كأني بابن نباتة أخذ على نفسه عهدًا أن يعيش شاعرًا مدّاحًا كَلِفًا بالتورية والتضمين، وأما ما عدا ذلك فلا يعرفه"(٧٧)، ومنهم مَنْ رأى أن الشاعر استخدم الجناس، ولكن بقلة، يقول محمود سالم: " لم يقصد ابن نباتة إلى الجناس إلا ما وجدناه في تجنيس القوافي، وإلا ما كان يرد في شعره قليلًا مُتفرقًا، فلم يكن ابن نباتة من أتباع مذهب الجناس والصنعة اللفظية، بل كان من أتباع مذهب التورية والصنعة المعنوية"(٧٨)، فالباحث يرى أن الشاعر استخدم الجناس من أجل المعنى فقط! و" لم ينفصل عنه ليغدو فنًا صوتيًّا كما هو شأنه عند غيره من شعراء عصره"(٧٩).

المتأمل في النصوص السابقة يعتقد أن ابن نباتة لم يعرف الجناس أو أنه وَرَدَ عنده قليلًا، لكن هذه النصوص لا تتفق مع الإحصاء الحاسوبي الذي أجرته هذه الدراسة للجناس في ديوان الشاعر، ولذلك نشير إلى عدة أمور:

أولًا: إحصاء الجناس، في هذه الدراسة، في الديوان كله بيتًا بيتًا يختلف، بلا شك، عن دراسة بعض الباحثين لقصيدة أو مجموعة قصائد من شعر ابن نباتة.

ثانيًا: شيوع فن الجناس عند ابن نباتة دون ارتباط ذلك، في معظم الأحيان، بالتورية.

ثالثًا: أن الجناس كغيره من المحسنات اللفظية إذا خلا من دوره في أداء المعنى كان متكلفًا، أضف إلى ذلك اعتماد الجناس في بعض أنواعه على المشترك اللفظي، وهذا ما يقربه من التورية، لكن هذا لا يعني الخلط بين الفنين.

نتائج الدراسة

حاولت هذه الدراسة أن تُخْضِعَ الفنَّ المعقد للعلم الدقيق، حيث اختارت فنًا متشعبًا من فنون البديع، وهو الجناس، ووضعت له أسسًا لغوية وبرمجية لتقليل أقسامه، وفي هذا المقام تمكنت الدراسة من الوصول إلى مؤشرات لغوية ساعدت في اكتشاف فن الجناس في ديوان ابن نباتة، وطبقت هذه الدراسة (برنامج الخليل الصرفي) الذي أصدرته المكتبة الرقمية للجان الوطنية العربية للألكسو، ومن خلال ذلك توصلت إلى عدة نتائج أوضِّحُ بعضها فيما يلي:

أولًا: أن برنامج الخليل الصرفي كان فعّالًا في الوصول إلى الجناس التام والجناس المُحَرَّف وجناس الاشتقاق وجناس المشابهة، ومع ذلك وقعت أخطاء في البرنامج عن طريق اختلاط حدث بين بعض الجذور اللغوية، لكن هذه الأخطاء يمكن إصلاحها وتجنبها فيما بعد.

ثانيًا: أن الربط بين الظواهر اللغوية والفنون البلاغية مما يُثري البحث البلاغي، فمن هذه الظواهر ما يتعلق بالتحليل الدلالي للكلمات، مثل المشترك اللفظي في الجناس التام، ومنها ما يتعلق بالاشتقاق الصرفي في الجناس التام، وكذلك في الجناس المُحَرَّف وفي المُلحق بالجناس، فيما يُعرف بجناس الاشتقاق، وهو ينشأ بين الكلمات التي يجمعها جذر واحد، وجناس شبه الاشتقاق.

ثالثًا: أن الأسس اللفظية التي يعتمد عليها الجناس تُسهِّل على الحاسوب وضعَ أسس برمجيّة لاكتشافه في النصوص الأدبية، ومع ذلك فإن الجناس يحتاج إلى برامج آلية للتحليل الدلالي أيضًا؛ لأن اشتراط البلاغيين اختلاف المعنى في بعض صور الجناس يجعلنا نحتاج إلى محلل دلالي حاسوبي يكون نواة لبرمجة الجناس والمشترك اللفظي بوجه خاص، ويقدِّم بعض الحلول لحوسبة الدلالة اللغوية بشكل عام.

رابعًا: أحصت الدراسة أنواع الجناس عند ابن نباتة، وجاءت هذه الأنواع، على النحو الآتي: الجناس التام، والجناس المركب، والجناس الناقص، وجناس قلب الكل، وجناس الاشتقاق، وجناس شبه الاشتقاق، كما أوضحت نسبة كل نوع منها داخل الدراسة.

خامساً: أنه لا داعي لاستخدام المصطلحات الفرعية التي وردت تحت أقسام الجناس الستة السابقة، وهي: الجناس المماثل والمستوفى والمرفو والمتشابه والمحرف والمطرف والمذيل والمضارع واللاحق ... إلخ، وذلك رغبة في تقليل الأقسام، وعدم وجود ضرورة منهجية لتفريع النوع الواحد إلى أقسام متعددة تشغل الباحثين وتشتت جهودهم التي نحتاجها أن تُصْرَفَ إلى الاهتمام بتذوق الأعمال الأدبية وتحليلها.

سادساً: أن نسبة جناس الاشتقاق وصلت عند الشاعر مقارنة بالأنواع الأخرى إلى ٥٤, ٦٥ %، وهي أعلى نسبة للجناس على الإطلاق عند ابن نباتة، وهو يتفق في ذلك مع بعض الشعراء في العصر العباسي كأبي تمام وابن الرومي.

سابعاً: أن كثافة الجناس عند ابن نباتة قد وصلت إلى ٢٧,٨٠ %، وهي نسبة عالية، خلافًا لما رآه بعض الباحثين من أن الشاعر لم يستخدم الجناس أو جاء نادرًا في ديوانه.

ثامناً: أن الإحصاء الحاسوبي للجناس الذي أجرته الدراسة على هذا الديوان الضخم لابن نباتة من شأنه أن يُغَيِّر كثيرًا من الأحكام النقدية التي توصَّل إليها بعض الباحثين لاسيما فيما يتعلق باستخدام الشاعر للجناس من عدمه أو يرتبط بكثافة الجناس عنده، كما ورد في صلب الدراسة.

تاسعاً: أن الجناس مبحث بلاغي يستوجب المحلل الصوتي والمعجمي للكشف عن وجوه البلاغة المختلفة فيه بالإضافة إلى الصرف والدلالة للخروج بنتائج مبتكرة، وهذا ما يحتاج إلى دراسات مستقبلية لإثراء البحث البلاغي والحاسوبي في آنٍ معًا.

الهوامش

(١) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (١/ ٢٦٢)، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة. وانظر كذلك: علي الجندي، فن الجناس، بلاغة، أدب، نقد، ص ٣، دار الفكر العربي.

(٢) آن روبول، وجاك موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ص ١٣، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٣م.

(٣) راجع: محمود رزق، الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، ص ٧٩، دار الكتاب العربي، ١٩٥٧م، وراجع كذلك: إسماعيل حسين، ابن نباتة الشاعر المصري، بحث ونقد وتحليل، ص ١٤، مطبعة الآداب والفنون، وراجع أيضًا: محمود سالم، ابن نباتة شاعر العصر المملوكي، ص ١٨٥ ، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(٤) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (٧)، عصر الدول والإمارات، مصر، ص٢١١، الطبعة: الثانية، دار المعارف، مصر.

(٥) المرجع السابق، ص ٢١٢.

(٦) ابن نباتة، الديوان، ص ٥١٩، دار إحياء التراث العربي، بيروت، وفي البيت جناس اشتقاق بين (أمَّرت وأمرٌ).

(٧) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (٩/ ٢٧٣)، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، ويقول عنه الزركلي: " شاعر عصره، وأحد الكتاب المترسلين العلماء بالأدب " الزركلي، الأعلام، (٧/ ٣٨)، الطبعة: الخامسة عشرة، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م.

(٨) السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، (١/ ٥٧١)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٩٦٧م.

(٩) ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، (٢/ ١٣٥)، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٤م.

(١٠) نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص ١٣٤، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨م.

(١١) عبد الرحمن الحاج صالح، منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات، ص ٢٨، مقال ضمن السجل العلمي لندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٩٩٣م.

(12) https://ossl.alecso.org/affich_oso_details.php?id=57

(١٣) يُقصد بالاشتقاق هنا مجرد الاتفاق في جذر لغوي واحد، وليست الأسماء المشتقة المعروفة فقط عند الصرفيين.

(١٤) ابن نباتة، الديوان، ص ٢.

(١٥) المرجع السابق، ص ٢.

(١٦) المرجع السابق، ص ٤٢٩.

(١٧) انظر: مُحَمَّد بن ساسي، استخدام اللغة العربية في مجال المعلوماتية، (نبذة تاريخية)، ص ٢٠، ضمن كتاب استخدام اللغة العربية في المعلوماتية.

(١٨) روبير مارتان، مدخل لفهم اللسانيات، إيبستمولوجيا أولية لمجال علمي، ترجمة: عبد القادر المهيري، ص ١٧٨، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٧م.

(١٩) انظر: نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، ص ٢٤٨، عالم المعرفة، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير، ٢٠٠١م.

(٢٠) مُحَمَّد أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص ٣٥٤، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

(٢١) المرجع السابق، ص ٣٨٥.

(٢٢) يرى مروان البواب ومُحَمَّد حسان الطيان ضرورة أن تنبني المعالجة الآلية للغة على قواعد واضحة ومحددة؛ لأن الآلة لا تتعامل إلا مع الدقيق والمضبوط، وأن الإحاطة بالمفردات أمر ممكن على ما يعتوره من صعوبات، أما الإحاطة بالتراكيب والجمل وأنماطها المختلفة فيبدو متعذرًا، أسلوب معالجة اللغة العربية في المعلوماتية (الكلمة، الجملة)، ص ٢٥، ضمن كتاب استخدام اللغة العربية في المعلوماتية.

(٢٣) ف، بالمر، علم الدلالة، ص ١٣١، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٥م.

(٢٤) مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي، الدلالي، ص٤٠، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢٥) نازك الملائكة، سايكولوجية الشعر، ومقالات أخرى، ص ٣٢، كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، يناير، ٢٠٠٠م.

(٢٦) انظر: ديانا مارينارد، وكالينا بونتشيفا، وإيزابيل أوغنتشتاين، معالجة اللغات الطبيعية للويب الدلالي، ترجمة خالد الميمان، ص ٢٩ ، الطبعة الأولى، مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

(٢٧) ابن نباتة، الديوان، ص ٥٤٩.

(٢٨) بيومي مصطفى، أدبية الأدب، دراسة في نقاد النص الشعري، ص ١٣٨، الطبعة الأولى، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥م.

(٢٩) انظر: حسينة عليان، اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات، ص ٢٧٢، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠٠٥.

(٣٠) برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي، ص ١٣٩، ترجمة: محمود جاد الرب، الطبعة الأولى، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م، والمنهج الرياضي الإحصائي مطروق في دراسات سابقة رائدة، وإن لم تستخدم الحاسوب، راجع على سبيل المثال: سعد مصلوح، الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية، ص ٥١، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

(٣١) رجاء عيد، تحليل الأسلوب والمنهج العلمي لدراسة الأدب، ص ١٧٢، مجلة التربية، س ٢١، العدد ١٠٣، اللجنة القطرية للتربية والثقافة والفنون، ١٩٩٢م.

(٣٢) انظر: مُحَمَّد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، ٣١٢/١٠، تح: مُحَمَّد عوض مرعب، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث، ٢٠٠١م، وانظر: أحمد بن فارس القزويني، مقاييس اللغة، ١/ ٤٨٦، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م، وانظر كذلك: ابن منظور، لسان العرب، ٦/ ٤٣، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

(٣٣) يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (٣/ ١٩٦)، المكتبة العصرية، بيروت.

(٣٤) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، ص ٧، مطبعة المدني بالقاهرة، ويرى عبد القاهر أيضًا أن النكتة البلاغية وراء الجناس لاسيما النوع التام منه " هي حُسْن الإفادة، مع أنّ الصورة صورةُ التكرير والإعادة"، المرجع السابق، ص ١٧، وانظر كذلك: السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الأولى، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٣ م، ويشرح علي الجندي ذلك قائلًا: "بينما هو يريك أنه سيعرض عليك معنى مكررًا ... إذا هو يروغ منك فيجلو عليك معنى مستحدثًا يغاير ما سبقه كل المغايرة، وإن حكاه في نفس الصورة"، علي الجندي، فن الجناس ، ص ٢٩.

(٣٥) ابن معصوم، أنوار الربيع في أنواع البديع، (٩٧/١)، تحقيق: شاكر هادي، الطبعة الأولى، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٨م.

(٣٦) علي الجندي، فن الجناس، ص ١٩.

(٣٧) المرجع السابق، ص٢٢.

(٣٨) انظر: المرجع السابق، ص ٢٨.

(٣٩) عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، (٤٨٧/٢)، الطبعة: الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م، يقول جلال الدين السيوطي: "وصَلتُها إلى نحو الأربعمائة قسم"، جلال الدين السيوطي، جنى الجناس، ص ٧١، تحقيق: مُحَمَّد رزق خفاجي، مطبعة الدار الفنية للطباعة والنشر.

(٤٠) علي الجندي، فن الجناس ، ص ٦١.

(٤١) راجع: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٥٣٥، وما بعدها، تحقيق: مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، الطبعة السادسة، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م.

(٤٢) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (١/ ٢٦٢).

(٤٣) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٠، دار الثقافة، الدار البيضاء.

(٤٤) انظر: علي الجندي، فن الجناس، ص ١٦.

(٤٥) يرى ابن الأثير أن حد التجنيس هو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، فإذا فُقِدَ شرط منهما فلا يوجد جناس، انظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (١/ ٢٦٧).

(٤٦) ابن نباتة، الديوان، ص ٢٥٢.

(٤٧) المرجع السابق، ص ٣٣٨، والغزالة: الشمس عند طُلُوعِها.

(٤٨) ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، (١/ ٧٥)، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٤م.

(٤٩) علي الجندي، فن الجناس ، ص ٢١.

(٥٠) ابن نباتة، الديوان، ص ٨٦.

(٥١) المرجع السابق، ص ١٤٠.

(٥٢) المرجع السابق، ص ١٧٨.

(٥٣) المرجع السابق، ص ٢٧٣.

(٥٤) المرجع السابق، ص٤٩١.

(٥٥) المرجع السابق، ص ٨٦.

(٥٦) المرجع السابق، ص ٥٥٩.

(٥٧) المرجع السابق، ص ٢٦.

(٥٨) المرجع السابق، ص ٤٠٣.

(٥٩) المرجع السابق، ص ٣٨٨.

(٦٠) المرجع السابق، ص ٣.

(٦١) المرجع السابق، ص ٥٣.

(٦٢) المرجع السابق، ص ٣٢.

(٦٣) المرجع السابق، ص ٤٤٤.

(٦٤) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (١/ ٢٧٦).

(٦٥) علي الجندي، فن الجناس، ص ٥٧.

(٦٦) صلاح الدين الصفدي، جنان الجناس، ص ١٥، جنان الجناس في علم البديع، الطبعة الأولى، مطبعة الجوائب، قسطنطينية.

(٦٧) ابن نباتة، الديوان، ص ٢.

(٦٨) علي الجندي، فن الجناس ، ص ٧، ويلاحظ أن الاشتقاق الكبير ينتج عنه أحد أنواع الجناس الناقص حيث ينتقض شرط ترتيب الحروف، وقد سبق الحديث عن هذا النوع.

(٦٩) المرجع السابق، ص ١٢٣.

(٧٠) ابن نباتة، الديوان، ص ٣١.

(٧١) المرجع السابق، ص ٢٥.

(٧٢) علي الجندي، فن الجناس، ص ٣٦، وانظر كذلك المرجع نفسه: ص ٣٧.

(٧٣) انظر: شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص ٢١٧، الطبعة: الثانية عشرة، دار المعارف بمصر.

(٧٤) هذا لا يمنع أن هناك مِن النقاد مَنْ يرى ضرورة عدم الإفراط في استخدام البديع، لاسيما الجناس يقول عبد القاهر: " قد تبين لك أن ما يعطي التجنيس من الفضيلة، أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى، إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه مستحسن، ولما وجد فيه معيب مستهجن، ولذلك ذم الاستكثار منه والولوع به، وذلك أن المعاني لا تدين في كل موضع لما يجذبها التجنيس إليه، إذ الألفاظ خدم المعاني"، عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص ٨.

(٧٥) عبد اللطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، ص ٢٨٢، دار الفكر العربي.

(٧٦) محمود رزق، الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، ص ٧٩.

(٧٧) إسماعيل حسين، ابن نباتة الشاعر المصري، بحث ونقد وتحليل، ص ١٤.

(٧٨) محمود سالم، ابن نباتة شاعر العصر المملوكي، ص ١٨٥.

(٧٩) المرجع السابق، ص ١٨٧.

المصادر والمراجع

- آن روبول، وجاك موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- أحمد بن فارس القزويني، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- إسماعيل حسين، ابن نباتة الشاعر المصري، بحث ونقد وتحليل، مطبعة الآداب والفنون.
- برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي، ترجمة: محمود جاد الرب، الطبعة الأولى، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م.
- بيومي مصطفى، أدبية الأدب، دراسة في نقاد النص الشعري، الطبعة الأولى، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥م.
- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء.
- جلال الدين السيوطي، جنى الجناس، تحقيق: محمد رزق خفاجي، مطبعة الدار الفنية للطباعة والنشر.
- ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٤م.
- حسينة عليان، اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠٠٥م.
- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة السادسة، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

- ديانا مارينارد، وكالينا بونتشيفا، وإيزابيل أوغنتشتاين، معالجة اللغات الطبيعية للويب الدلالي، ترجمة خالد الميمان، الطبعة الأولى، مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.
- رجاء عيد، تحليل الأسلوب والمنهج العلمي لدراسة الأدب، مجلة التربية، س ٢١، العدد ١٠٣، اللجنة القطرية للتربية والثقافة والفنون، ١٩٩٢م.
- روبير مارتان، مدخل لفهم اللسانيات، إيبستمولوجيا أولية لمجال علمي، ترجمة: عبد القادر المهيري، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٧م.
- الزركلي، الأعلام، الطبعة: الخامسة عشرة، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م.
- السبكي، (أحمد بن علي بن عبد الكافي) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الأولى، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣ م.
- السبكي، (تاج الدين عبد الوهاب) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
- سعد مصلوح، الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٩٦٧م.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (٧)، عصر الدول والإمارات، مصر، الطبعة: الثانية، دار المعارف، مصر.
- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، الطبعة: الثانية عشرة، دار المعارف بمصر.
- صلاح الدين الصفدي، جنان الجناس في علم البديع، الطبعة الأولى، مطبعة الجوائب، قسطنطينية.

- عبد الرحمن الحاج صالح، منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات، مقال ضمن السجل العلمي لندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٩٩٣م.
- عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، الطبعة: الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م.
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، مطبعة المدني بالقاهرة.
- عبد اللطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، دار الفكر العربي.
- علي الجندي، فن الجناس، بلاغة، أدب، نقد، دار الفكر العربي.
- ف، بالمر، علم الدلالة، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٥م.
- مُحَمَّد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تح: مُحَمَّد عوض مرعب، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث، ٢٠٠١م.
- مُحَمَّد أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي ـ الدلالي، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- مُحَمَّد بن ساسي، استخدام اللغة العربية في مجال المعلوماتية، (نبذة تاريخية)، ضمن كتاب استخدام اللغة العربية في المعلوماتية.
- محمود رزق، الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، دار الكتاب العربي، ١٩٥٧م.

- محمود سالم، ابن نباتة شاعر العصر المملوكي، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- مروان البواب ومُحَمَّد حسان الطيان، أسلوب معالجة اللغة العربية في المعلوماتية (الكلمة ـ الجملة)، ضمن كتاب استخدام اللغة العربية في المعلوماتية.
- ابن معصوم، أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر هادي، الطبعة الأولى، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.
- ابن منظور، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.
- نازك الملائكة، سايكولوجية الشعر، ومقالات أخرى، كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، يناير، ٢٠٠٠م.
- نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨م.
- ابن نباتة، الديوان، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير، ٢٠٠١م.
- يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت.